

التعريف بالأرض

لا تمثل تصوراتنا للأرض مجرد استجابة للعالم الخارجي، ولكنها أيضًا سببًا وأثرًا للتصفية الثقافية، التي تبرز من خلالها ظواهر مُعيّنة، بينما تنحسر ظواهر أخرى إلى خلفية المشهد. بعبارة أخرى، كلما كانت عناصر الأرض أقل وضوحًا لشخص معني، كلما قلّ مدلولها لذلك الشخص، وربما أدت إلى غياب وعيه بوظائفها الحيويّة المُحتملة.

من الممكن أن يتغيّر معنى وقيمة الأرض كلّما أصبحنا أغنى أو أصبحنا لا نعتد بشكل مباشر على الأرض من أجل بقائنا الحالي. علاوة على ذلك، غالبًا ما تتصف الأرض بالسيادة والولاية - مصحوبة بأنماط مختلفة من حقوق الملكية والاستخدام - التي تحكم بدورها تفاعلاتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنزاعات مع الآخرين.

وتؤثر كل هذه العوامل على المواقف تجاه استخدام الأراضي والطريقة التي تدار بها. ومع ذلك فإن الحفاظ على الأرض في حالة منتجة يعد بمثابة مساهمة أساسية في الأمن البشري - الوصول إلى الطعام والماء، واستقرار العمالة وسبل العيش، والقدرة على الصمود أمام التغيّر المناخي والظواهر المناخية القاسية، وفي نهاية المطاف تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

الأرض كأصل وافر

سواء كانت الأرض من الأصول الخاصة أو العامة، فإنها تتمتع بالقدرة على توفير مجموعة كاملة من السلع والخدمات: التخفيف من حدة التغير المناخي على المستوى العالمي. وتنظيم إمدادات المياه على مستوى المواقع الطبيعية ودعم إنتاج الغذاء على المستوى المحلي. وتدعم النظم البيئية الطبيعية والمدارة سبل العيش المحلية وتسمح للمجتمعات المحلية بالنمو والازدهار. وتسمح الأرض بأنها سخيّة، لكنها محصورة أيضًا، وسلعها وخدماتها محدودة نسبيًا. ولضمان الاستخدام العادل، لا يكفي تحديد من يملك الأرض وكيف يستخدمها. وكثيرًا ما تنطوي ممارسات إدارة الأرض على نتائج وخيمة؛ ونتيجة لذلك، يواجه مالكو الأراضي بصورة متزايدة قيودًا على كيفية استخدام الأراضي أو إدارتها من أجل حماية خدمات النظم البيئية المتعددة التي توفرها.

يشير فهم أكثر شمولية لوظائف وخدمات الأراضي المتعددة (أي الفوائد التي تعود على البشر والأنواع الأخرى) وعملية التقييم إلى أنه يجب على المزارعين وغيرهم من الذين يديرون الأراضي تولي دور أكبر في المستقبل كمسؤولين عن الأرض والموارد المرتبطة بها.

لحماية هذه الأصول الوافرة ورعايتها، من المهم الاعتراف بالحقوق والمكافآت والمسؤوليات بوصفها أركان الإدارة المستدامة للأرض. وغالبًا ما يحتاج المزارعون ومدبرو الأراضي إلى حوافز لضمان توريد السلع والخدمات التي توفرها أراضيهم، بما في ذلك تلك التي تتجاوز السوق. سواء الحفاظ على التنوع البيولوجي أو حماية إمدادات المياه أو الحماية من الفيضانات أو عزل الكربون. ولا يزال الجدل محتدمًا حول المدى الذي ينبغي للمجتمع بطيفه الواسع أن يُعوّض به أصحابه عن خدمات النظم البيئية، وحتى لو تم التوصل إلى إجماع حول ما ينبغي دفعه، فهناك عدد من المشاكل العملية المتعلقة بكيفية تخصيص التعويض¹ وبالنسبة إلى معظم الدول، يعتمد الأمن الغذائي والنمو الاقتصادي على المدى الطويل اعتمادًا كبيرًا على الإدارة المستدامة لرأس المال الطبيعي القائم على الأرض.

ارتبطت الأرض دومًا بالتنمية البشرية؛ والتي تعتبر وظيفتها الاقتصادية واحدة من عدة وظائف. وتعد الأرض بمثابة مورد فريد وثمين وغير منقول بكمية محدودة، ويوفر فوائد متعددة للمجتمع، وهي العنصر الأساسي لكسب الرزق. ويتم تقديرها لما تمتلكه من ثروة ظاهرة وباطنة. كما تعد الأرض كذلك بمثابة أصل اجتماعي

تعريفات الأرض

تُعرف اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر الأراضي بأنها "النظام الإنتاجي الأحيائي الأرضي الذي يشمل التربة والغطاء النباتي والكائنات الحية الأخرى والعمليات الإيكولوجية والهيدرولوجية التي تعمل داخل النظام"². من جهة أخرى، تُعرف الأرض بأنها "منطقة قابلة للتعميد، تشمل جميع مكونات الغلاف الحيوي الموجود مباشرة فوق سطح كوكب الأرض أو تحته، وتتضمن التربة، وأشكال التربة والتضاريس الأرضية والهيدرولوجيا السطحية (بما في ذلك والبحيرات والأنهار والمستنقعات الضحلة)، والطبقات الرسوبية القريبة من سطح الأرض وما يقترن بها من احتياطيات المياه الجوفية والنباتات والحيوانات (التنوع البيولوجي)، وأنماط الاستيطان البشري والنتائج المادية لأنشطة الإنسان في الماضي والحاضر (المصاطب، وتخزين المياه أو هياكل الصرف، والطرق، والمباني، إلخ)."³

اقتصادي استراتيجي، لا سيما في المجتمعات الفقيرة حيث لا يزال البقاء والثروة غالبًا مرهونان، إلى حد كبير، بالسيطرة على الأراضي والحصول عليها. ونتيجة لذلك، ترتبط الأرض بشبكة معقدة من القضايا تتراوح من علاقات السلطة إلى الاقتصاديات، ومن التعلق الرمزي إلى عدم المساواة المنهجية. وهي عنصر أساسي في العلاقات الاجتماعية المتنوعة والمعقدة للإنتاج والاستهلاك.

الطابع المتعدد الأبعاد للأرض

يتطلب التفاوض الفعال بشأن الاستخدام لموارد الأرض وإدارتها وتخطيطها نظامًا تكامليًا ونهجيًا تشاركية للجهات المعنية بدلاً من الاستراتيجيات القطاعية الخطية. وتتطلب أي توقعات طموحة رؤية الأرض وفهمها من جميع أبعادها. ونقدم في الشكل 1-1 وجهات نظر دلييلة حول معنى الأرض لتوضيح تنوع التحديات والقضايا والأولويات التي تواجهها الجهات المعنية المختلفة.

هذه بالطبع مجرد قوالب نمطية لغرض التوضيح. وتمتلك معظم الجهات المعنية بأراء مُتعددة حول الاستخدامات المحددة للأرض وحول مفهوم الأرض بحد ذاتها. وكثيرًا ما تندرج تلك الجهات تحت أكثر من فئة، أو قد تمتلك وجهات نظر مختلفة اختلافًا كبيرًا عن وجهة نظر الأغلبية. وبعكس النهج الشامل، من خلال التعريف، بتنوع الآراء بشكل أفضل ويُعزّز فهمًا أفضل للمقايضات وأوجه التكامل في تحديد أنسب الحلول لتوسيع نطاق ممارسات الإدارة المستدامة.



أما المُتَعَهِّدون بتطوير المناطق الحضرية و المُستوطنون للمناطق الحدودية



فيبحثون باستمرار عن الأرض لتوسيع
الامتداد البشري وخلق الثروة الاقتصادية.
يتمتع المزارعون والمهندسون المعماريون
بإمكانية تعديل أو تحويل المسطحات
الطبيعية سعياً إلى تعزيز الوضع الجمالي
ليبتتنا النفاضة.

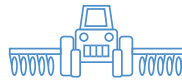
الفنانون والفلاسفة والسياح

ينظرون للأرض كملجأ أو استراحة، ومصدراً
للروحانية والإلهام والجمال.



أرباب الأعمال الزراعية والمزارعين الصناعيين/أصحاب الماشية

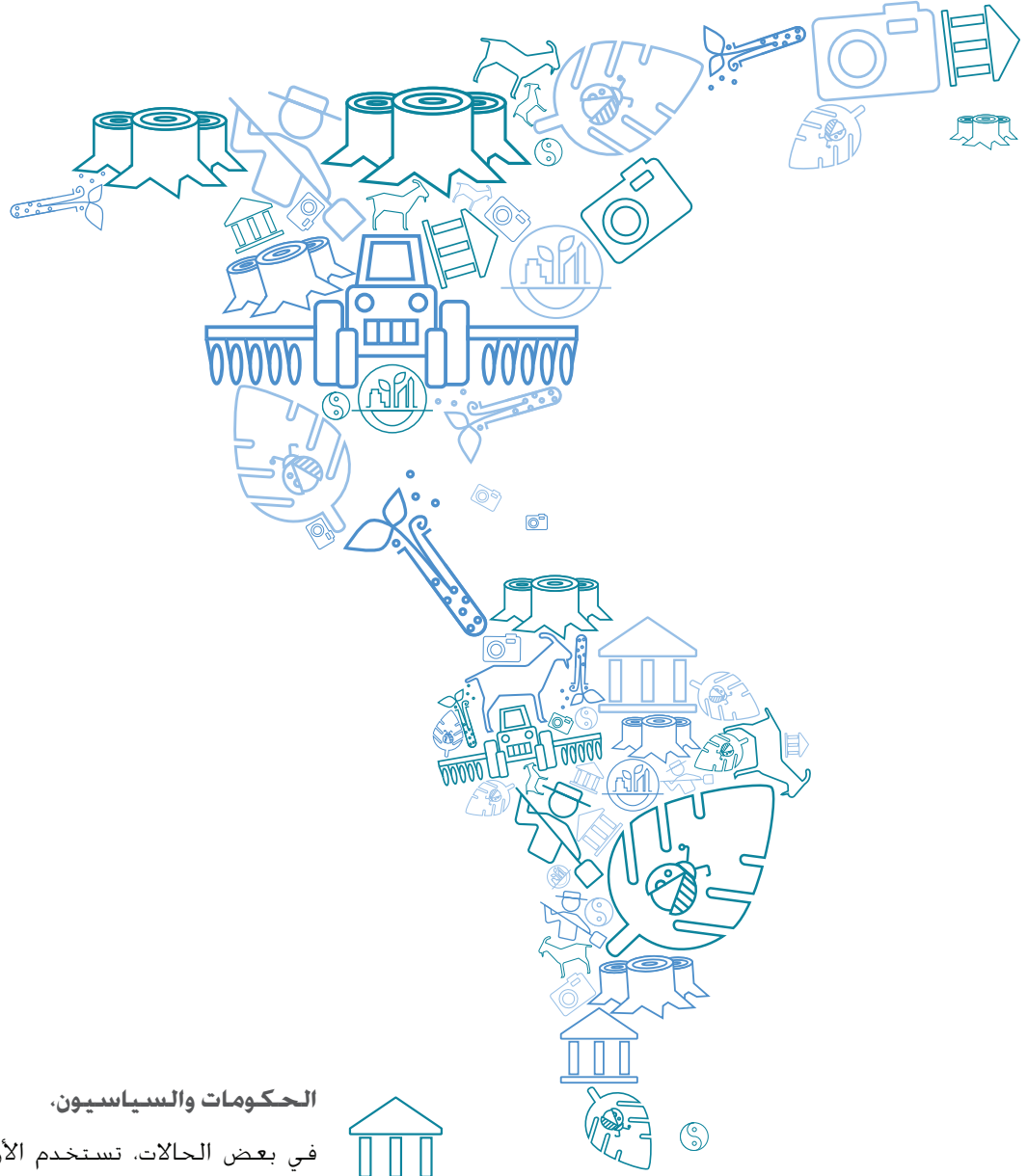
يعتبرونها فرصة تجارية وأصلاً يُدرّ أرباحاً.



شركات الأخشاب والورق واللّب

تُرَكِّز على الأشجار، في حين تهتم قطاعات
التعدين والطاقة في المقام الأول بما هو
موجود تحت سطح الأرض.





الشكل 1-1: تصورات
الجهات المعنية
بالتعريف وقيمة الأرض

الحكومات والسياسيون.

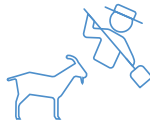
في بعض الحالات، تستخدم الأرض من أجل الصالح العام، بينما يستخدمونها في حالات أخرى كأداة للسلطة والسيطرة.

العلماء والباحثون

ينظرون إلى الأرض باعتبارها خليطاً من التربة والمياه والتنوع البيولوجي والمعادن، المتفاعلة لتوفير السلع والخدمات التي تفيد البشر وتحافظ على وظائف النظام البيئي.

مزارعو الكفاف والرعاة

يعتبرونها مصدراً للغذاء وكسب العيش، وانتقالاً للثروة بين الأجيال، وإحساساً بالمكان والانتماء.



مجتمعات السكان الأصليين والمجتمعات المحلية

غالباً ما تعتبر الأرض تجمُعاً مجتمعياً أو مورداً مقدساً، يجب حمايته لصالح الأجيال الحالية والمستقبلية. العديد من الجماعات الدينية تعتبر بعض المسطحات الطبيعية أو أشكال الأراضي ذات صبغة لها أهمية روحية خاصة أو نفوذ.

أما المحافظون على البيئة والنشطاء البيئيين

فيميلون إلى تقدير قيمة الأرض كموئل للأنواع الحيوانية أو كمنطقة برية تحتاج إلى حماية.



الأرض كممتلكات خاصة

الأراضي كممتلكات خاصة هي ظاهرة حديثة نسبياً وهي أكثر انتشاراً في بعض الثقافات مقارنة بغيرها. وفي العديد من البلدان، لا تزال الحكومة تُسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي. ومع ذلك فإن بعض من هذه الأراضي الأكثر إنتاجية يجري إعادة توزيعها أو بيعها كممتلكات خاصة للأفراد والشركات. ويمكن أن يكون للاستحواذ من قبل كل من الدولة والكيانات الخاصة آثار مدمرة على الأشخاص الذين عاشوا تقليدياً على الأرض. لكنهم لا يحملون صفة رسمية أو قانونية.⁵

وعلى الرغم من أن الأرض كانت دائماً ذات قيمة فريدة وموثوق بها، فإن وجود نظام سياسي وقانوني حصري يُشجع الملكية الخاصة قد غيّر علاقة الناس بالأرض. ولا سيما في المناطق الحضرية وغيرها من المناطق ذات القيمة الاقتصادية العالية.⁶ انتقال ملكية مساحات كبيرة من الأراضي حول العالم من خلال معاملات تخضع لدرجات مختلفة من التنظيم والإجراءات الشكلية، على الرغم من بذل محاولات لتعزيز المبادئ التوجيهية الطوعية بشأن إدارة الحياة.⁷

وفي بعض البلدان النامية، كان هناك دعم كبير لحيازات الأراضي خلال العقود القليلة الماضية، وأصبح التملك القانوني الآن هو القاعدة ويرتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء الثروة. تاريخياً، تم الاستحواذ من قبل الدولة على العديد من الأراضي الريفية في جميع أنحاء العالم، التي كانت مملوكة ومحكومة تقليدياً من قبل المجتمعات المحلية والشعوب الأصلية في إطار نظم الحياة العرفية. وفي الآونة الأخيرة، بدأت بعض البلدان تتخلى عن سيطرة الدولة على الأراضي وإعادتها إلى الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية.⁸

ويتوقع الناس الذين يعيشون في العالم المتقدم أن يتم تحديد ملكية الأراضي بوضوح، ورسم خرائط لها وحمايتها بموجب سند قانوني، وبدعم من مؤسسات إدارة الأراضي. غير أنه في معظم أنحاء العالم النامي، لا يعترف بحقوق الملكية الفردية على هذا النحو، وغالباً ما تكون حقوق الموارد الطبيعية مشتركة بين مختلف المستخدمين داخل المجتمعات المحلية.⁹ فعلى سبيل المثال، في غرب إفريقيا، قد تكون المجموعات المُستخدمه مثل (الرجال، والنساء والمزارعين والرعاة والكنائس) لها حقوق وتستطيع الحصول على أجزاء مختلفة من ذات مورد الأرض: حيث توفر الأشجار في غابة تديرها المجتمعات المحلية العلف للماشية؛ وتقوم النساء بجمع الفواكه والخضروات؛ ويتم بجانب ذلك جمع الأخشاب من قبل

الرجال. وعلاوة على ذلك، حتى في هذا النظام المتداخل لاستخدام الأراضي، قد يتفاوت الوصول المشترك خلال أوقات مختلفة من السنة.¹⁰

النظم القانونية ليست دائماً ملائمة أو مرنة بما فيه الكفاية لمواجهة التعقيد في استخدام الأراضي العرفية، ومن ناحية أخرى، حيثما لا تضع السلطات الحكومية رسمياً حقوق الأراضي وتقوم بتنظيمها، يمكن تجاهلها بسهولة بسبب زيادة الضغط والتنافس على موارد الأراضي. إن تجاهل الأساس المنطقي لأنظمة الحياة العرفية - التي تدعم ممارسات التجديد على المدى الطويل والاستخدامات المتعددة من قبل أطراف مختلفة - قد يكون ضاراً بالمجتمع والبيئة.¹¹

تفتقر العديد من البلدان النامية إلى القوانين الكافية، أو تفتشل في تنفيذ أحكام راسخة تُحدّد بصورة قانونية من يملك الأرض ومواردها. وهذا يمكن أن يؤدي إلى ملكية افتراضية من قبل الدولة، أو أفراد ذو نفوذ، أو شركات. وكثيراً ما تُسفر هذه الأحداث عن عواقب وخيمة على مستخدمي الأراضي التقليديين الذين كثيراً ما تُصادر أراضيهم دون موافقة أو تعويض، مما يجعلهم غرباء عن مجتمعاتهم وممتلكاتهم. ويمكن لعوامل متعددة أن تلتقي في تجريد الناس من أراضيهم، وتأجيج الصراعات، وزيادة الهجرة من المناطق الريفية. كما أن التهج التقليدي لإدارة الأراضي تتعرّ أحياناً تحت ضغط التغيير الديمغرافي أو تأثير الحداثة في المجتمعات التقليدية.

الأرض كمصلحة عامة

تلعب الأرض دوراً هاماً في الاستحواذ وتخزين الكربون في الغلاف الجوي. حيث أنها تتحكّم بالدورات البيوفيزيائية وتوفّر العديد من السلع والخدمات التي تعود بالفائدة على المجتمع ككل. ومع ذلك، في حالة سوء الإدارة أو التدهور، يتم فقدان هذه الوظائف. إنّ المسطحات الطبيعية هي فسيفساء تكون من النظم البيئية والمجتمعات البشرية وهي جزء لا يتجزأ منها، ومما يُؤسف له أن دور الأرض كمصلحة عامة وكمورد مُشترك لا يتمتع حالياً بالاعتراف الكافي في سياسات وتخطيط استخدامات الأراضي.

وإحدى الطرق للنظر إلى الأرض هو اعتبار أنها تنتمي إلى الجميع، وبالتالي وجود حارس محلي لكل حقل أو قطعة من الأرض.

ويُمكن أن يُؤدّي دور الحراسة في تعزيز الآثار الإيجابية - أو الحدّ من الآثار السّلبية المُرتبطة بالاستخدامات المختلفة للأراضي - إلى فوائد واسعة الانتشار وذات أهمية كبيرة لسلامة المسطحات الطبيعية والمجتمع على نطاق أوسع. فعلى سبيل المثال، ستؤدّي القرارات الفردية لقطع الأشجار أو حرث المراعي الدائمة إلى إطلاق الكربون، مما يزيد من الآثار السلبية لتغيّر المناخ وتقلّل من المنافع العامة.

وفي نيجيريا، توجد في بعض السهول الفيضية تداخلات مُتعدّدة في الاستخدامات من قبل الجهات المعنيّة المختلفة: حيث يتمتع مجتمع صيادي الأسماك بحقوقهم في الأرض خلال موسم الأمطار، مع السماح لهم بأنواع مختلفة من صيد الأسماك؛ ويقوم المزارعون بزراعة المحاصيل خلال موسم الجفاف. ويتمتّع رعاة الماشية بحقوق ما بعد الحصاد، ودخول المراعي غير المزروعة داخل السهول الفيضية.¹² في هذه الأنواع من أنظمة الاستخدام العُرفيّة، تعتبر مسألة "ملكية الأرض" غير واضحة؛ وحتى مفهوم المستخدمين الأساسيين مقابل المستخدمين الثانويين غير ذي صلة. وحيث تتداخل الحقوق يجب الحذر لتجنب سوء الفهم عند العمل مع المفاهيم التقليديّة لحقوق الملكية. وغالباً ما تنتمي الأرض إلى "مجتمع"، قد يشمل مجموعات عرقية مُختلفة ومستخدمي أراضي مختلفين. لذلك فإن تحديد حقوق الأراضي غالباً ما يحتاج إلى مراعاة أنظمة الحكم التقليديّة وآليات التفاوض.

الأرض كإحساس بالمكان

إن مسائل الانتماء والملكية، والحقوق والمسؤوليات، تُشكل تحدياً لمعالجتها بعبارة بسيطة. وتكمن الإجابات في إطار تسلسل من الملكية القانونية للأرض، إلى الاستحقاق العرفي للمجتمع، أو إلى شعور بسيط بالانتماء. وبالنسبة إلى العديد من الناس، فإن الأرض تتعلق بالكرامة والثقافة والهوية، وتنطوي ملكية الأراضي على منح الحرية من الاستغلال والعبودية؛ حيث أنها تمنح السلامة والأمن. ويُمكن أن يتساوى الحصول على الأراضي دون مُعوقات مع تقرير المصير وضمان الاستمرارية بين الأجيال. وبالنسبة للبعض، ينظر إلى قضايا حياة الأراضي باعتبارها مسألة أساسية لحقوق الإنسان.¹³

ويستفيد كثير من الناس ببساطة من العيش والعمل على الأرض، أو استخلاص الهوية الثقافية أو الروحية من مكان عيشهم داخل المسطحات الطبيعية. ويمكن أن

يؤدّي الاتصال المباشر بالأرض إلى فوائد صحية نفسية وجسدية على السواء؛ كما أنه يمكن أيضاً أن يؤدّي إلى تعزيز مفهوم من نحن وأين نحن. مما يتيح لنا الشعور بالذات وبالمكان. أما بالنسبة للمجتمعات المحليّة والمجتمعات ذات الصلات الروحية القوية بالأرض، غالباً ما تكون ممارسات الإدارة المستدامة جزءاً لا يتجزأ من تقاليدنا. مثل البساتين المُقدسة في الهند وغابات الكنائس في إثيوبيا.

ولقد ظهر خلال السنوات القليلة الماضية، مفهوم حقوق الوجود؛¹⁴ وحقوق بقاء الأنواع والتفاعلات البيئية. وتظهر البحوث بأن هذا الرأي أصبح سائداً في العديد من المجتمعات اليوم. فمعظم الناس يشعرون بشكل غريزي أن البشر لديهم التزام لمنع انقراض الأنواع كلّما كان ذلك مُمكناً. إن الدعم الكبير الموجه للأنواع الرّمزية، مثل التّمر أو الباندا، التي لا يراها معظم الناس في البرية، يدل على أن الحفاظ ليس مجرد مسألة نفعية.

وهذا الرأي تتشاطرهُ الآن الغالبية العظمى من الفلاسفات والأديان الرئيسيّة في العالم، التي صارت تُقرّ بواجب الإدارة. وقد أصدر قادة جميع الديانات الكبرى بيانات تعترف بالالتزام الأخلاقي للبشر بعدم تدمير ما تبقى من الطبيعة.¹⁵

ويمكن للثقافة أن تلعب دوراً هاماً في الجمع ما بين وجهات النظر المتباينة حول كيفية تكييف البشر مع المسطحات الطبيعية أو تغييرها. وفي حين أن الجوانب الثقافية للأراضي تختلف اختلافاً كبيراً حسب المنطقة وتتطور مع حلول مناطق جديدة، فإن أسواق المُنْتجات البيئية أصبحت اليوم في متناول الجميع. ويُمكن أن تُؤثّر هذه العوامل الاقتصادية المحركة الخارجية بشكل كبير، أو حتى أن تُدمّر، الشعور الأصلي للمكان. هذا الانقسام بين التقليد والحدانّة، الذي هو نموذج للعالم، يزيد من احتمال الخلافات المحدقة باستخدام وإدارة الأراضي. وفي حين يُعطي البعض الأولوية للقيمة السّوقية للأرض، مقاسة بقيمتها التبادلية، يرى البعض الآخر أنه بغض النظر عن التدخّل البشري، فإن الأرض لها قيمة جوهرية في حدّ ذاتها، وتخوّف من فقدان هذا البعد عندما يكون هناك عوامل محركة لتحقيق أقصى قدر ممكن الربح.

الإيمان	روابط للفكر البيئي
البهائية	أسسها "بهاء الله الفارسي". والذي يعتقد بأن جميع الرّعماء الدينيين هم مظهر يُعبّر عن الله ومُجمل التّصوص المقدسة. الطبيعة والنصوص المقدسة هما "كتابان" من الوحي. "شوقي أفندي". حفيد "بهاء الله". لاحظ أنّ: "الإنسان عضوي مع العالم. فحياته الداخلية تُشكّل البيئة وتُتأثر بها بعمق أيضاً". ¹⁷
البوذية	تُعلّم احترام الطبيعة والارتباط بها: حيث يتم تضمين النباتات والحيوانات في مخططات الخلاص. ¹⁸ ولد "غوتاما بوذا". وبلغ التنوير. وتوفي تحت الأشجار. لهذا تزين وتبجل الأشجار المقدسة. يقوم دعاة حماية البوذية، مثل "رام في بوتان". بفرض حظر سنوي على دخول غابة جبلية معينة. ¹⁹
المسيحية	تقتصر تعاليم المسيحية على كون كل الخلق هو عمل محبة من الله وأن الإنسانية لا يمكن لها تدمير خلق الله دون التعرض لتدمير ذاتها. كان القديس "فرنسيس" في وقت مبكر من انصار الحفاظ على البيئة. ووردت تصريحات من قادة المسيحية استجابة للآزمة البيئية. ²⁰ ونشر "البابا فرنسيس" في عام 2015 نشرة دورية تدعو إلى حماية الطبيعة. ²¹
الداوية	يُعتقد تقليدياً أنها تأسست من قبل "لاو تزو". وهي تُؤكّد على التفاعل المُتناغم مع البيئة. ويرمز له بالتوازن بين اثنين من القوى المتعارضة وهما الـ "يين واليانغ". ²² تشوانغ تزو. وهو عالم داوي. حذر من مفهوم أن كل الطبيعة يجب أن تكون "مفيدة" وشدد على قيمة وجودها. ²³ التفسير المعاصر يضع عبء على البيئة.
الهندوسية	الأرض مُبجّلة كـ بهومي. "أما الأرض". وهناك العديد من الإشارات إلى للحفاظ عليها: على سبيل المثال. تفرض الأثرشاسترا غرامات على تدمير الأشجار. ²⁴ نجم عن إقامة السدود على انهار الهند الأكثر قداسة. "الغانج و نارمادا". احتجاجات تعزى جزئياً لأسباب عقائدية. ²⁵ وخلال حركة تشيكيو. أحاطت النساء الغابات بأجسادهن لحمايتها. ²⁶
الجانية	ذهب الجينيون الى تقليل الضرر تجاه جميع أشكال الحياة كما تؤكد تعاليمهم على التعاطف والرحمة مع كل أشكال الحياة. ²⁷ وقال "ماهافيرا": "من يهمل أو يتجاهل وجود الأرض والهواء والنار والماء والغطاء النباتي. فإنه يتجاهل وجوده الذي يرتبط بها جميعاً". وقد أصدر المعهد الجانولوجي عام 1990 إعلان "جاين" بشأن الطبيعة. ²⁸
اليهودية	في الماضي. أدت ردة الفعل ضدّ وحدة الوجود إلى تقليل أهمية الطبيعة. على الرغم من أن ذلك بدأ بالتغيّر. ²⁹ شجرة الحياة هي واحدة من أقوى الصور في الديانة اليهودية. ولقد لوحظت ممارسة زراعة الأشجار على نطاق واسع. خاصّة في الآونة الأخيرة. وتأمّر التوراة بزراعة أحزمة خضراء حول المدن (سفر العدد 35: 4). وتبقى الأشجار موضوعاً للعبادة في إسرائيل. ³⁰
الإسلام	تنص تعاليم الله في القرآن الكريم على أن الطبيعة مسخّرة للبشر. إلا أنّ الطّبيعة كلّها لله. ³¹ وتنادي بوضع منطقة محايدة للأنهار والبحيرات. وتُشجّع على زراعة الأشجار والزّفق بالحيوان. ولقد طور الإسلام استخدام الحمى. وهو حماية الأراضي للرعي. أو تربية النحل. أو الغابات. أو المياه. ³² والتي لا تزال تمارس في الأردن والمملكة العربية السعودية. ³³
شنتو	تعتبر الشنتو العقيدة اليابانية التقليدية ما قبل البوذية. هناك العديد من الألهة والتي لا وجود لتسلسل هرمي أو عقائدي رسمي فيها ولكنها عبارة عن روابط طبيعّة قوية. كمناسك الابتهاال لـ "كامي". وهي قوى الطّبيعة في الجبال والينابيع والأشجار. وما إلى ذلك. وتُعتبر البساتين المقدّسة مهمة. بما في ذلك المناطق المزروعة والطبيعية.
السيخية	السيخ يعتقدون بوجود إله واحد وكتاباتهم المقدسة محفوظة في "جورو جرانث ساهيب". وقال "جورو نانك" "في داخل الكون. خلقت الأرض لتكون مكاناً مقدّساً". فكل الطبيعة مقدّسة وفقاً لعقيدة السيخ. تتبع السيخية دورة مكوّنة من ثلاثمائة سنة: والدورة الحالية. والمقرر أن تنتهي في 2299. تفهم على أنها "دورة الخلق" وهي تُركّز على الممارسات البيئية.
المجوس	أسسها زارادشت في إيران الحديثة. وفي وقت لاحق. انتقل العديد من الزرادشتيين إلى الهند حيث يعرفون باسم "البارسيس". وهم يُقدّسون الأرض. ممّا يعني أن الحياة مقدّسة أيضاً. لقد شكّل انخفاض أعداد التّسور في الهند بسبب التسمم الكيميائي ³⁴ مشكلة بالنسبة لجماعة "البارسيس". لأنّ هذه الطيور ضرورية لإقامة تقليد التخلص من الموتى في "أبراج الصمت".



الإطار 1.1: علم جيولوجيا الأساطير³⁵

أصول الإنسان دائماً تحت السطح؛ فالأماكن التي يمكن من خلالها الوصول إلى باطن الأرض - الوديان، الحُفر، والكهوف - تحمل أهمية روحية كبيرة، ويُعتبر تركّز الفن الصخري في تلك الأماكن شاهداً على ذلك. كما تلعب القصص اليوهيميريسية دوراً رئيسياً في العديد من الثقافات. كان أجدادنا يجوبون الأرض منذ العصر الجليدي الكبير ويُكثرون قصص تغير مستوى سطح البحر والفيضانات الجليدية والتحوّلات الدرامية في المناخ. في عام 2014، تم توثيق تطور أحد المناظر الجليدية في شمال غرب مونتانا حيث وُجد أن: "العمليات الهيدرولوجية تلعب أدواراً حاسمة في كل من العلوم الجيولوجية وروايات السكان الأصليين التقليدية ... والقصص التقليدية وتُظهر النظريات الغربية للعلوم الجيولوجية أوجه تشابه مثيرة للاهتمام ..."³⁹

نظرة العالم الأصلية هي في جوهرها شمولية: حيث لا يوجد فصل بين البشر والطبيعة، أو بين الهوية الشخصية والأرض، وهناك اهتمام متزايد في دمج ذلك مع التفكير العلمي التقليدية.⁴⁰ يُشير "ديفيد بوهم"، الفيزيائي النظري العظيم، إلى "الكمال المُطلق لمجموع الوجود كحركة مُتدفقة غير مُقسّمة بلا حدود".⁴¹ فعلم الأرض بحدّ ذاتها ليست أبعد من التفكير الشمولي؛ وحتّى الفصل المألوف بين العُضويّة و غير العُضوية يبدأ في كسر مقولة: أن تبدّل أو تحوّل المعادن هي عملية أفضل وصف لها بأنها تطور.⁴² وحتماً تتأثر العلاقة بين الأفراد والمكان بالثقافة والخبرة.⁴³ وباختصار، فإن الأرض هي كتاب، يُمكن قراءته بطرق مختلفة، وترجمات متنوعة. ومن المؤكد أن فهم هذه الكتب المختلفة ودمجها في نظام معرفي مختلط يجب أن يكون شرطاً أساسياً مُسبقاً لبناء الجسور المتنوعة اللازمة للتنمية المُستدامة.

"لذلك فالأرض هي في الواقع مثل كتاب كبير، كما تعلمون؟" قال "اليسون أندرسون"، أحد كبار السّن في "بابونيا" في أستراليا.³⁶ تتطلب النظرة الأوروبية المركزية فصل العلم قطعياً عن "الفولكلور". وإذا أردنا أن نفكر بصراحة في القيم الثقافية والروحية للأرض، فإن هذه الافتراضات تحتاج إلى إعادة نظر من الأساس.

بالنسبة إلى علماء الجيولوجيا، البقع المُشعّة على الصخور في سلسلة جبال "كاتا تيوتا" في أستراليا هي "طلاء الصحراء"، والتي تتكوّن في جزء منها من المعدن، وفي الجزء الآخر من غلاف ميكروبي، وهي نموذج للمناطق الفاحلة. أما بالنسبة إلى ثقافتنا "بيتجاتاجارا" و "أنانغو"، تُعتبر لحيّة وانايمي، الملك الثعبان الذي يعيش فوق القمة، ويرى الجيولوجيون القباب الصخرية التي تحكي قصة الحصى والرمال التي تبلغ 500 مليون سنة، والتي طرحت في البحر القديم، ثم دُفنت وترسخت، ثم انحدرت، ثم ارتفعت وتأكّلت، فبالنسبة إلى السكان الأصليين، كل قمة من هذه القمم - تمثل - كائناً من عصر الحُلم. في عام 1966، قامت "دوروثي فيتاليانو"، من فريق المسح الجيولوجي الأمريكي، بصياغة كلمة علم جيولوجيا الأساطير لوصف العلاقات بين الأساطير والجيولوجيا.³⁷ وقد قسمت الفولكلور المُستوحى من الناحية الجيولوجية إلى قصص تلبية حاجة الإنسان إلى تفسير (نظريّة المُسببة) وتلك التي تنشأ من معاينة الأحداث الحقيقية (نظريّة "يوهيميروس" التي تقول أنّ الأساطير مشتقة من التاريخ).

وتكثر القصص المُسببة حول الأرض في جميع ثقافات السكان الأصليين تقريباً، فبالنسبة إلى الكثيرين، تعتبر الأرض هي كل شيء؛ فهم جزء من الأرض والأرض جزء منهم؛ فهي مخزن لحفظ غذائهم، وصيدلية، ومكان العبادة.³⁸ والأرض نفسها لديها ذاكرة، وتكمن



حقوق الطبع محفوظة لـ سير كوزال

الخاتمة

إن التحديات العالمية، مثل تدهور الأراضي، هي مسألة معقدة، لكن هناك أنماط تبرز تسمح بالتفكير المنظم والحلول الإبداعية الجديدة لاستخدام الموارد الأرضية بكفاءة أكبر في المستقبل. وفي عالم سريع التغير، ومع تزايد الضغوط والطلبات المتزايدة على قاعدة مواردنا الطبيعية، تُبرز التوقعات العالمية للأرض التحديات والفرص المتاحة للاستخدام المستدام للأراضي وإدارتها والتخطيط لها. وتستهدفنا هذه التوقعات جميعاً: من صانعي السياسات إلى صغار المزارعين؛ ومن الشركات إلى المجتمعات المحلية؛ ومن المستهلكين إلى المنتجين. فلنتقل الآن إلى تاريخ موجز حول كيفية وصولنا إلى هذا المنعطف.

ويعتبر الاعتراف بوجهات النظر المختلفة للجهات ذات العلاقة وضمان مشاركتها في صنع القرار خطوة أولى حاسمة نحو تحسين إدارة الأراضي والتخطيط لها. وتدار الأرض المملوكة من قبل الحكومات والشركات والمجتمعات المحلية والأفراد، لكننا جميعاً نعتمد على الأرض من أجل صحتنا ورفاهيتنا. ولا يمكننا أن نتجاهل هذه الصلة الأساسية.

- 37 VITALIANO, D.B. 1974. LEGENDS OF THE EARTH: THEIR GEOLOGIC ORIGINS. INDIANA UNIVERSITY PRESS, BLOOMINGTON, IN.
- 38 ROSE, D.B. 1996. NOURISHING TERRAINS: AUSTRALIAN ABORIGINAL VIEWS OF LANDSCAPE AND WILDERNESS. AUSTRALIAN HERITAGE COMMISSION, CANBERRA, NSW.
- 39 JOHNSON, A.N., SIEVERT, R., DURGO, M. SR., FINLEY, V., ADAMS, L., ET AL. 2014. INDIGENOUS KNOWLEDGE AND GEOSCIENCE ON THE FLATHEAD INDIAN RESERVATION, NORTHWEST MONTANA: IMPLICATIONS FOR PLACE-BASED AND CULTURALLY CONGRUENT EDUCATION. JOURNAL OF GEOSCIENCE EDUCATION 62 (2): 187-202.
- 40 AIKENHEAD, G. AND MICHELL, H. 2011. BRIDGING CULTURE, INDIGENOUS AND SCIENTIFIC WAYS OF KNOWING. PEARSON, DON MILLS, ON.
- 41 BOHM, D. 1980. WHOLENESS AND THE IMPLICATE ORDER. ROUTLEDGE AND KEGAN PAUL, LONDON AND BOSTON.
- 42 HAZEN, R.M., GREW, E.S., DOWNS, R.T., GOLDEN, J., AND HYSTAD, G. 2015. MINERAL ECOLOGY: CHANCE AND NECESSITY IN THE MINERAL DIVERSITY OF TERRESTRIAL PLANETS. CANADIAN MINERALOGIST 53: 295-324.
- 43 TUAN, Y-F. 1974. TOPOPHILIA: A STUDY OF ENVIRONMENTAL PERCEPTIONS, ATTITUDES, AND VALUES. COLUMBIA UNIVERSITY PRESS, NEW YORK.
- 1 WUNDER, S. 2005. PAYMENT FOR ECOSYSTEM SERVICES: SOME NUTS AND BOLTS. CIFOR OCCASIONAL PAPER NUMBER 42: CENTER FOR INTERNATIONAL FORESTRY RESEARCH, BOGOR, INDONESIA.
- 2 ARTICLE 1 OF THE TEXT OF THE CONVENTION [HTTP://WWW2.UNCCD.INT/SITES/DEFAULT/FILES/RELEVANT-LINKS/2017-01/UNCCD_CONVENTION_ENG_0.PDF](http://www2.unccd.int/sites/default/files/relevant-links/2017-01/UNCCD_CONVENTION_ENG_0.pdf)
- 3 CONVENTION ON SUSTAINABLE DEVELOPMENT (CSD). 1996. PROGRESS REPORT ON CHAPTER 10 OF AGENDA 21. UNITED NATIONS, NEW YORK, NY, USA.
- 4 PETERS, P.E. 2013. CONFLICTS OVER LAND AND THREATS TO CUSTOMARY TENURE IN AFRICA. AFRICAN AFFAIRS 112 (449): 543-562.
- 5 RULLI, M.C., SAVIORI, A., AND D'ODORICO, P. 2013. GLOBAL LAND AND WATER GRABBING. PROCEEDINGS OF THE NATIONAL ACADEMY OF SCIENCES 110 (3): 893-897.
- 6 TING, L., WILLIAMSON, I.P., GRANT, D., AND PARKER, J.R. 1999. UNDERSTANDING THE EVOLUTION OF LAND ADMINISTRATION SYSTEMS IN SOME COMMON LAW COUNTRIES. SURVEY REVIEW 35 (272): 83-102.
- 7 MUNRO-FAURE, P. AND PALMER, D. 2012. AN OVERVIEW ON THE VOLUNTARY GUIDELINES ON THE GOVERNANCE OF TENURE. LAND TENURE JOURNAL 1: 5-17.
- 8 [HTTP://WWW.REUTERS.COM/ARTICLE/US-INDONESIA-LANDRIGHTS-INDIGENOUS-IDUSKBN14V11V](http://www.reuters.com/article/us-indonesia-landrights-indigenous-idUSKBN14V11V); [HTTP://WWW.REUTERS.COM/ARTICLE/US-LATAM-LANDRIGHTS-IDUSKCN1175A1](http://www.reuters.com/article/us-latam-landrights-idUSKCN1175A1)
- 9 HART, S. (ED.) 2008. SHARED RESOURCES: ISSUES OF GOVERNANCE. IUCN, GLAND, SWITZERLAND.
- 10 METTERNICHT, G. 2017. LAND USE AND SPATIAL PLANNING TO SUPPORT SUSTAINABLE LAND MANAGEMENT. WORKING PAPER FOR THE GLO.
- 11 *Ibid.*
- 12 THOMAS, D.H.L. 1996. FISHERIES TENURE IN AN AFRICAN FLOODPLAIN VILLAGE AND THE IMPLICATIONS FOR MANAGEMENT. HUMAN ECOLOGY 24 (3): 287-313.
- 13 UN ECONOMIC AND SOCIAL COUNCIL. 2014. REPORT OF THE UNITED NATIONS HIGH COMMISSIONER ON HUMAN RIGHTS. E/2014/86.
- 14 VAN HOUTAN, K.S. 2006. CONSERVATION AS VIRTUE: A SCIENTIFIC AND SOCIAL PROCESS FOR CONSERVATION ETHICS. CONSERVATION BIOLOGY 20: 1367-1372.
- 15 PALMER, M. AND FINLAY, V. 2003. FAITH IN CONSERVATION. THE WORLD BANK, WASHINGTON, DC.
- 16 ADAPTED FROM DUDLEY, N., HIGGINS-ZOGIB, L., AND MANSOURIAN, S. 2009. THE LINKS BETWEEN PROTECTED AREAS, FAITHS, AND SACRED NATURAL SITES. CONSERVATION BIOLOGY 23: 568-577.
- 17 LANDAU, R. 2002. THE BAHÁ'Í FAITH AND THE ENVIRONMENT. IN: TIMMERMAN, P. (ED.) ENCYCLOPEDIA OF GLOBAL ENVIRONMENTAL CHANGE. VOLUME 5, SOCIAL AND ECONOMIC DIMENSIONS OF GLOBAL ENVIRONMENTAL CHANGE. JOHN WILEY AND SONS, LONDON. AVAILABLE FROM [HTTP://BAHALIBRARY.COM/ARTICLES/LANDAU.ENVIRONMENT.HTML](http://bahalibrary.com/articles/landau.environment.html) (ACCESSED FEBRUARY 2009).
- 18 SWEARER, D.K. 1998. BUDDHISM AND ECOLOGY: CHALLENGE AND PROMISE. EARTH ETHICS 10 (1).
- 19 URA, K. 2004. THE HERDSMAN'S DILEMMA. JOURNAL OF BHUTAN STUDIES 11: 1-43.
- 20 HESSEL, D.T. 1998. CHRISTIANITY AND ECOLOGY: WHOLENESS, RESPECT, JUSTICE, SUSTAINABILITY. EARTH ETHICS 1: 1.
- 21 [HTTP://W2.VATICAN.VA/CONTENT/FRANCESCO/EN/ENCYCLICALS/DOCUMENTS/PAPA-FRANCESCO_20150524_ENCICLICA-LAUDATO-SI.HTML](http://w2.vatican.va/content/francesco/en/encyclicals/documents/papa-francesco_20150524_enciclica-laudato-si.html) ACCESSED NOVEMBER 12, 2016.
- 22 GIRARDOT, N., MILLER, J., AND XIAOGAN, L. (EDS.) 2001. DAOISM AND ECOLOGY: WAYS WITHIN A COSMIC LANDSCAPE. HARVARD UNIVERSITY PRESS, CAMBRIDGE, MA, USA.
- 23 MERTON, T. 1960. THE WISDOM OF THE DESERT: SAYING OF THE DESERT FATHERS IN THE 4TH CENTURY. NEW DIRECTIONS PUBLISHERS, NEW YORK.
- 24 NARAYANAN, V. 2001. WATER, WOOD, AND WISDOM: ECOLOGICAL PERSPECTIVES FROM THE HINDU TRADITIONS. DAEDALUS 130 (4): 179-206.
- 25 SHIVA, V. 2002. WATER WARS: PRIVATIZATION, POLLUTION AND PROFIT. PLUTO PRESS, LONDON.
- 26 WEBER, T. 1988. HUGGING THE TREES: THE STORY OF THE CHIPKO MOVEMENT. VIKING, LONDON.
- 27 CHAPPLE, C.K. 1998. HINDUISM, JAINISM, AND ECOLOGY. EARTH ETHICS 10 (1): 16-18.
- 28 SINGHVI, L.M. 1990. THE JAIN DECLARATION ON NATURE. JAINISM GLOBAL RESOURCE CENTER, ALPHARETTA, GEORGIA.
- 29 VOGEL, D. 1999. HOW GREEN IS JUDAISM? UNIVERSITY OF BERKELEY, CALIFORNIA, USA.
- 30 DAFNI, A. 2002. WHY ARE RAGS TIED TO THE SACRED TREES OF THE HOLY LAND? ECONOMIC BOTANY 56 (4): 315-327.
- 31 FOLTZ, R., DENNY, F.M., AND BAHARUDDIN, A. 2003. ISLAM AND ECOLOGY: A BESTOWED TRUST. HARVARD UNIVERSITY PRESS, CAMBRIDGE MA, USA.
- 32 BAGADER, A.A., AL-CHIRAZI EL-SABBAGH, A.T., AS-SAYYID AL-GLAYAND, M., AND IZZI-DEEN SAMARRAI, M.Y. 1994. ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM, 2nd EDITION, IUCN ENVIRONMENTAL POLICY AND LAW PAPER No. 20. GLAND, SWITZERLAND.
- 33 SULAYEM, M. AND JOUBERT, E. 1994. MANAGEMENT OF PROTECTED AREAS IN THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA. UNASYLIA NO. 176. UN FOOD AND AGRICULTURAL ORGANIZATION, ROME.
- 34 GREEN, R.E., NEWTON, I., SCHULTZ, S., CUNNINGHAM, A.A., GILBERT, M., ET AL. 2004. DICLOFENAC POISONING AS A CAUSE OF VULTURE POPULATION DECLINES ACROSS THE INDIAN SUBCONTINENT. JOURNAL OF APPLIED ECOLOGY 41: 793-800.
- 35 WELLDAN, M. 2017. "SO THE LAND IS ACTUALLY LIKE A BIG BOOK, YOU KNOW?" WORKING PAPER FOR THE GLO.
- 36 MILLER, G. (PRODUCER). 2007. THE AUSTRALIAN LANDSCAPE: A CULTURAL HISTORY (RADIO BROADCASTS, FOUR EPISODES). CANBERRA: AUSTRALIAN BROADCASTING CORPORATION. RETRIEVED FROM [HTTP://WWW.ABC.NET.AU/RN/LEGACY/FEATURES/LANDSCAPE/DEFAULT.HTM](http://www.abc.net.au/rn/legacy/features/landscape/default.htm)